اللغة الإعلامية العراقية أثناء أزمة الخليج

دراسة تحليلية للخطابات الرسمية العراقية التي أذاعها راديو بغداد في الفترة من: ٣ من أغسطس ١٩٩٠ حتى ٢٦ من فبراير ١٩٩١م.

د. ساعد العرابي الحارثي

الفصل الأول

الإجراءات المنهجية للبحث

مقدمة

بينما العالم يترقب السلام القادم في ظل الوفاق الدولي، والنظام العالمي الجديد، بعد إنتهاء الصراع بين الشرق والغرب، وانهيار سور برلين، فإذا بالحرب تهب من الخليج، إذا احتل العراق الكويت العربية في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٢م في سابقة ليس لها مثيل.

وتحولت طبيعة الصراع في المنطقة من صراع قومي ضد الصهيونية، إلى صراع عربي- عربي. وارتسم التناقض ليس فقط بين أحكام الحكام العرب، ولكن بين الشعوب العربية أيضاً.

وقد بدأ الإعلام العراقي التمهيد لغزو الكويت في قمة عمان أوائل عام ١٩٩٠م وعندما لمح الرئيس العراقي لخطورة الأوضاع وتلت هذا التلميح تصريحات عديدة من ياسر عرفات والملك حسين تشير إلى مخاوف من حروب قادمة(١).

وفي قمة بغداد اتهم الرئيس العراقي بعض الأقطار بأنها تعمل على الإبقاء على سعر النفط منخفضا عن طريق الإنتاج الزائد وبالتالي شن حرب اقتصادية على العراق(٢).

أستاذ مشارك ـ قسم الإعلام جامعة الملك سعود

(١) غازي القصيبي ـ أزمة الخليج: محاولة للفهم، الطبعة الأولى (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م) ص ٣٦.

(٢) مجلة «المجلة» عدد ٢٨/ ٥/ ١٩٩٠م.

ووصل التلميح ذروته عندما قال الرئيس العراقي لأمير الكويت، أنه «سيفاجئه» بزيارة الكويت وبحل شامل ونهائي لموضوع الحدود(١).

ثم صعد الإعلام العراقي لهجته عندما أعلن تسليم العراق مذكرة للجامعة العربية تتهم الإمارات والكويت بالإضرار باقتصاده بزيادة الإنتاج النفطي، وقال إن الكويت أقامت منشآت عسكرية ونفطية على أراضيه وطالب بإسقاط الديون وتعويضه عن حربه مع إيران(٢).

وكان العراق في موضع المهاجم الدعائي بحكم أنه البادىء بطرح القضية بينما كانت الكويت غير آبهة بالرد الإعلامي.

ثم قال وزير الخارجية العراقي إن الكويت سرقت نفطا عراقيا قيمته ٢,٥ مليار دولار، وأنها بنت مركزاً عسكرياً في الأراضي العراقية، وكذلك ألغى الرئيس العراقي ديون العراق المستحقة للكويت خلال حربه مع إيران والتي تزيد على عشرة مليارات دولار(٣).

وخلال سنوات الحرب العراقية ـــ الإيرانية كانت الأجهزة الحزبية والأمنية العراقية تلعب دوراً كبيراً ونشاطاً ملحوظاً تجاوز نطاق العالم الإسلامي، وقد كان بوسع الإعلام العراقي أن يستفيد من هذه الإستثمارات عندما تحين ساعة الصفر(٤).

وقد ظهر واضحا منذ بداية الغزو دور هذه القطاعات في تأييد الغزو العراقي عندما حذر برلمانيون وأحزاب سياسية أردنية من مغبة تدخل أية قوات أجنبية إثر اجتياح الجيوش العراقية الكويتية. من بينها حزب الشعب الديمقراطي الأردني وكذلك منظمة الجبهة الشعبية في الأردن المنبثقة عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

في الوقت الذي حملت معظم الصحف الأردنية موقفا ضمنيا لصالح العراق كما عبر عديد من النواب والنقابيين عن تعاطف واضح مع الغزو واعتبروه «يصب في الدفاع عن العروبة».

وفي الجزائر كونت مجموعة من الجزائريين منهم نواب برلمانيون لجنة «لمساندة العراق» وقالت في بيان إنها «تدين بلا تحفظ وجود آلة الحرب الأمريكية على أرض الإسلام المقدسة»(٥).

كما تظاهر آلاف من الجماعات الدينية إستجابة للجبهة الإسلامية للإنقاذ مرددين أن زعماء

(١) غازي القصيبي. مصدر سابق. ص ٣٨.

(٢) مجلة «المجلة» عدد ١٦/ ٧/ ١٩٩٠م.

(٣) مجلة «المجلة» عدد ١٨/ ٧/ ١٩٩٠م.

(٤) غازي القصيبي ـ مرجع سابق. ص ٢٢ ـ ص ٢٣.

(٥) ناجي عيسى ـ الكويت والمؤامرة الكبرى. كتاب وثائقي الجزء الأول. لا توجد دارنشر، ص ١١٢.

الخليج يتقاتلون فيما بينهم وهمهم الوحيد الدفاع عن عروشهم(١).

وفي جنوب لبنان قام ألوف من اللاجئين الفلسطينيين من بينهم فدائيون مسلحون بمسيرة في مخيم للاجئين تعهدوا بالولاء للعراق.

وكذلك في اليمن تجمهر متظاهرون مؤيدون للعراق خارج السفارتين الأمريكية والسعودية في صنعاء لليوم الثاني على التوالى(٢). ودعا مؤتمر الشعب العام والحزب الإشتراكي إلى طلب عقد قمة لدعم مبادرة الرئيس العراقي لحل شامل لجميع مشكلات المنطقة.

وفي تونس أشارت بيانات لتشكيل لجنتي دعم للعراق تضم شخصيات من المعارضة لحركة الديمقراطيين الإشتراكيين والتجمع الإشتراكي التقدمي والحزب الوحدوي الشعبي(٣).

وعلى الرغم من أن ردود الأفعال هذه قد جاءت ترديدا للعبارات الصادرة عن الإعلام العراقي نفسها، وبشكل سريع ودون أن تأخذ الفرصة المناسبة للتحقق من واقع الحدث، وعلى الرغم من أن وجهات النظر الصادرة بالتأييد من بعض الدول العربية قد جاءت عبر تصريحات وآراء وتوجيهات بعض قادة الرأي مثل رؤساء الأحزاب ورؤساء النقابات، وأن التأييد الفلسطيني قد تفجر بشكل كبير بعد إعلام العراق أن التوصل إلى حل لأزمة الخليج مرهون بالتوصل إلى حل لقضية فلسطين، إلا أن الأزمة قد حفرت أثراً بالغاً في العلاقات العربية — العربية فإنقسمت الأمة الواحدة إلى فريقين: فريق إتخذ مواقف تراوحت بين التأييد والتبرير. إلى المهادنة والغموض، إذ رفضت بعض الأطراف العربية قرارات الشرعية العربية والدولية، وامتنعت عن التنديد بلجوء النظام العراقي إلى القوة، وخرق ميثاق جامعة الدول العربية، ونسف قواعد التآخي العربي، وفريق ثان وقف إلى جانب الحق والشرعية الدولية وأعلن إدانته ورفضه للعدوان.

وستظل هذه الأزمة مؤثرة في اتجاهات بعض الدول العربية نحو بعضها الآخر، فلقد نفذت آثارها إلى داخل الشعوب العربية وأحدثت إنقسامات كبيرة ستمتد آثارها لزمن طويل، إنها مرحلة تاريخية تعمل في إتجاه معاكس للتطور.

تحديد المشكلة البحثية

لقد أثارت أزمة الخليج من الخلافات والتناقضات في وجهات النظر مالم تثرة أزمة أخرى في

(١) رويتر في ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠م.

(٢) وكاللة الأنباء الفرنسية في ١٢/ ١٠/ ١٩٩٠م.

(٣) رويتر في ٩/ ٨/ ١٩٩٠م.

التاريخ العربي الحديث والمعاصر، وإذا كانت الأزمة قد هدأت بل ربما تكون قد انتهت، إلا أن التساؤلات التي أفرزتها ما تـزال تنتظر الإجابة، الأمر الذي يمثل فرصة سـانحة للجهود البحثية العلمية المنظمـة، كي تصل إلى رؤية واضحـة لما حدث، وإمكـان الإستفادة من تجارب الماضي بنتائجها السلبية والإيجابية على حد سواء.

ففي الفترة من الثـاني من أغسطس ١٩٩٠م حتى السادس والعشرين من فبرايـر ١٩٩١م، أي ما بين غزو العراق الكويت، وبدء سريان وقف إطلاق النار، وربما قبل ذلك وبعده، كانت هناك إلى جـانب العمليات الحربية. حيث كـانت الساحة مفتـوحة للجميع، واختلطت جميع الأوراق لدرجة أصبح من الصعب معها الحكم على فاعلية كل لغة إعلامية وصدقها.

لـذلك فإنها الملامح الإعلاميـة التي ميـزت الأطراف التي شـاركت في الأزمـة، يعد أمـرا ذا مغزى، و خـاصة أن كل طرف قد استخـدم لغة إعلامية خـاصة به، تعبر عن مصالحه بطـريقة وأسلوب خاص.

ولعل الإعلام العراقي بإعلانه — قبل غزو الكويت — أن هدف العراق الأساسي الذي كان يتمثل في حماية البـوابة الشرقية للوطن العربي قـد تحول الآن إلى ما هو في الواقع حلم عـربي قديم ألا وهو تحرير فلسطين، يكون قد لامس مشاعر متراكمة تنتظر فرصة التفجير.

لـذ فإن دراسة واقع الإعـلام العـراقي في أثنـاء الأزمة وكيف أدار العـراق الأزمـة إعلاميـا؟ والمرتكزات الإعـلامة للمـوقف العراقي، والمبررات التي سـاقها الإعـلام العراقي لتبريـر موقف العـراق، والمفاهيم ذات الـدلالـة التي ظهرت في طـروحات الإعـلام العـراقي في أثناء الأزمـة، والصور الـذهنية التي رسمهـا الإعلام العراقي لكـل من مؤيديـه ومعارضيـه؟ أمر يمثل ضرورة علمية للكشف عن مفردات اللغـة الإعلامية العراقية في أثنـاء الأزمة وكيف اختلفت عما كانت عليه من قبل؟

منهج البحث وأداته:

يستخـدم **البحث** المنهج التاريخي، إذ يعـرض لتاريـخ العلاقـات العراقيـة الكويتيـة، كما يستخـدم المنهج الـوصفي في تحليل الخطـاب السيـاسي والإعـلامي العـراقي في أثنـاء الأزمـة، ويستخدم كذلك تحليل المضمون كأسلوب بحثي في إطار المنهج الوصفي.

ويعـد تحليل المضمـون من أنسب وسـائل جميع البيانـات لهذا البحث، إذ أنـه يتعـامل مع السلوك اللفظي المتوفر في شكل رسائل اتصاليـة للأفراد، كما أنه يتخطى مشكلة الزمن، بمعنى

أننا نستطيع استخدامه بالنسبة إلى أية مادة إتصالية وفي أي وقت، على حين يكون كل من الملاحظة والمقابلة والإستبيان محكوما بزمن محدد.

ويسعى المضمون كما يقول: «بيرلسون» إلى: « الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الإتصال»(١). ذلك أن لكل إنسان بصمة فكرية ونمط سلوكي لفظي وحركي مميزا تماما كما له بصمة إبهامية مميزة.

استمارة التحليل:

وقد تم تصميم استمارة خاصة للتحليل، كما تمت تجربتها على جزء من عينة الدراسة موضع التحليل، وأجريت التعديلات التي كشفت عنها نتائج التجريب قبل تعميم الإستمارة وتطبيقها على عينة الدراسة.

التعريفات الإجرائية لفئات التحليل:

تضم الإستمارة ست فئات تحليل رئيسة، على النحو التالي:

١ - فئة صورة الكويت:

ويقصد بها الملامح والصفات التي ذكرها الإعلام العراقي عند الحديث عن الكويت، وتنقسم إلى ثلاث فئات فرعية على النحو التالي:

أ- الدولة: وتشمل كل ما يتصل بالكويت بوصفها دولة من حيث الإستقلال والسيادة، ومؤسساتها المختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ب- الشعب: ويشمل كل ماورد في الإعلام العراقي حول الشعب الكويتي من حيث:

١ - مدى الإعتراف بوجود «الشعب الكويتي».

٢ - علاقة الشعب الكويتي بقيادته.

(١) Berelson, Cotent Analysis, inG. Lindzer (ed) Handbook of Social Psychology, vol.1, - Cambridge Mass, Andison Wesely,1954-489.

٣- الصفات الإيجابية والسلبية لهذا الشعب كما وردت في الإعلام العراقي .

ج- الحاكم : وتشمل الصفات والملامح التي رسمها الإعلام العـراقي في أثناء الأزمة لحكام الكويت .

٢- فئة صورة العراق :

ويقصد بها نظرة القيـادة السياسية والإعلاميـة العراقية للذات، ورؤيتهـا للدور العراقي في المنطقة العربية، وتنقسم إلى ثلاث فئات فرعية وهي :

أ- الدولة : وتشمل كل ما يتصل بصورة العراق ومؤسساتها المختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

ب- القائد : وتشمل كل ما يتصل بالرئيس العراقي من صفات وأنماط سلوك .

ج- الشعب : وتشمل كل ما يتصل بالشعب العراقي من صفات وأنماط سلوك .

٣- فئة صورة الدول العربية :

ويقصد بها الصفات المختلفة وأنماط التي ذكـرها الإعلام العراقي عند تناولـه للدول العربية (دولاً وشعـوباً وحكـاماً) وذلك من حيث مـدى سلبيـة وإيجابية الصـورة التي رسمها الإعـلام العراقي لهذه الدول وتنقسم إلى إحدى عشرة فئة فرعية هي :

أ- السعودية	د- الإمارات	ز- الأردن	س- اليمن
ب - مصر	هـ- المغرب	ح- ليبيا	ل- أخرى (تذكر)
ج- سوريا	و- فلسطين	ط- السودان	

٤ - فئة صورة الولايات المتحدة والغرب :

ويقصد بها الصفات وأنماط السلوك التي رددها الإعلام العراقي عند تناوله للولايات المتحدة واالدول الغـربية التي تحالفت معهـا ضد الغزو العـراقي للكويت، والتي تعكس رؤيـة الإعلام العراقي لمواقف هذه الدول ومدى إيجابية وسلبيـة النظرة العراقية لها، وتنقسم هذه الفئة إلى أربع

فئات فرعية هي :

أ- أمريكا ج- فرنسا

ب- بريطانيا د- دول أخرى (تذكر) .

وتنقسم كل فئة من هذه الفئات الأربع بدورها إلى فئتين فرعيتين هما :

أ- الدولة : وتشمل كل ما يتصل بصورة الدولة، ومؤسساتها المختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

ب- القيادة : وتشمل كل الصفات وأنماط السلوك التي اقترنت بقيادة هذه الدول من خلال الخطاب السياسي والإعلامي العراقي .

٥- فئة المبررات :

وتشمل كل ما قدمه الإعلام العراقي من مبررات وتفسيرات وتعليلات لغزو الكويت واحتلالها .

٦- فئة المفاهيم ذات الدلالة :

وتشمل كل ما ورد في الخطاب السياسي والإعلامي العراقي من عبارات وكلمات ومفاهيم ذات دلالة اجتماعية أو دينية أو اقتصاديا أو عسكرية . . . ألخ، وتنقسم إلى تسع فئات رئيسية وهي :

أ- الوحدة العربية .

ب- توزيع الثروة .

ج- حماية المقدسات الإسلامية .

د- الجهاد .

هـ- جبهة المسلمين .

و- الخيانة .

ز- العمالة .

ح . الفساد .

ط- أخرى (تذكر) .

وحدات التحليل :

تستخدم عددا من وحدات التحليل على النحو التالي :

١- **وحدة الكلمة :** وهي أصغر وحدات التحليل وقد تكون اسما لشخص أو تمثل مصطلحا أو مفهوما معينا .

٢- **وحدة الفكـرة :** وهي من أهم وحدات تحليل المضمـون، إذ تكشف عن الاتجاهات والآراء الرئيسية في مادة الإتصال .

٣- **وحدة الشخصية :** وترصد الشخصيات التي يرد ذكرها في مادة الإتصال سواء أكانت شخصيات حقيقية أم خيـالية، والصفات التي تتصف بها هـذه الشخصيات، وأنماط السلوك المختلفة التي تنسب إلى هذه الشخصيات .

إجراءات الصدق والثبات :

أجرى الباحث إختبار مع إثنين من الباحثين(١) . وكانت النتائج على النحو التالي :

(سوف نرمز للباحث بالرمز ((س))، وللباحثين الآخرين بالرمزين ((ع))، ((ح)) :

س مع ع= ٦٧ / ٨٤ = ٠,٧٨٩

س مع ح= ٧١ / ٨٤ = ٠,٨٤٥

ع مع ح= ٥٩ / ٨٤ =٠,٧٠٢

(١) د. عصام نصر سليم، قسم الإعلام بكلية جامعة الملك سعود بالرياض .

د. حسن علي محمد، باحث بإحدى المؤسسات الإعلامية الكبرى بالرياض .

إذن معامل الصدق= ٠,٧٩٨ + ٠,٨٤٥ + ٠,٧٠٢

٣

= ٠,٦٤٢ = ٠,٧٨١

٣

=٧٨,١٪

وهي درجة عالية ومقبولة للدلالة على صدق الأداة.

وقد أعاد الباحث تحليل الخطابات الثلاثة للرئيس العراقي بعد شهر من إنتهاء التحليل لمعرفة مدى ثبات الأداة، وكانت درجة الثبات ٩٥,(٩٥٪) وهي درجة عالية جداً تدل على ثبات الأداة.

عينة الدراسة:

لقد تلاحقت الأحداث بعد الغزو العراقي بصورة متسارعة فاجأت الإعلام العراقي الذي اكتفى بترديد الخطابات السياسية والبيانات الصادرة عن الدولة بشكل رسمي.

ومن خلال تتبعنا لمسار أزمة الخليج الثانية، يمكننا أن نميز عدة مراحل مختلفة — وإن كانت متداخلة بعض الشيء — مرت بها الأزمة وذلك على النحو التالي:

المرحلة الأولى (من ٣/٨ إلى ١١/٨/ ١٩٩٠م)

وهي مرحلة الإدانات الإسلامية والعربية، وشملت مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية، ووزراء خارجية الدول العربية، والقمة العربية الطارئة بالقاهرة، وكلها نددت بالغزو وطالبت بالإنسحاب.

المرحلة الثانية (٢/٨ إلى ٢٩/ ١١/ ١٩٩٠م):

وهي مرحلة القرارات الدولية، وقد أصدر مجلس الأمن خلالها (١٤٢) قراراً تدرجت من المطالبة بالإنسحاب إلى التفويض باستخدام القوة العسكرية ضد العراق إذا لم ينسحب.

المرحلة الثانية (من٢٣/ ٨/ ١٩٩٠ إلى ١٤/ ١/ ١٩٩١م):

وهي مرحلة المناشدات العربية والمساعي الدولية، وتمثلت في مناشدة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، والرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس المصري محمد حسني مبارك، كما شملت لقاء جنيف في ٩/ ١/ ١٩٩١م، ولقاء بغداد في ١٤/ ١/ ١٩٩١م بين وزير الخارجية العراقي (طارق عزيز) ونظيرة الأمريكي (جيمس بيكر).

المرحلة الرابعة:

ثم كانت الحرب في ١٦/ ١/ ١٩٩١م إذ بدأت عاصفة الصحراء. وقد روعى في عينة الدراسة أن تحتوي على مفردات تمثل هذه المراحل الأربع، فكانت العينة كالتالي:

١- خطاب الرئيس العراقي الذي أذاعه راديو بغداد في ١٠/ ٨/ ١٩٩٠م.

٢- رسالة الرئيس العراقي إلى الرئيس المصري في ٢٣/ ٨/ ١٩٩٠م.

٣- خطاب الرئيس العراقي الذي أذاعه راديو بغداد في ٣/ ١١/ ١٩٩٠م.

٤- خطاب الرئيس العراقي الذي أذاعه راديو بغداد في ١٦/ ١/ ١٩٩١م.

٥- بيانات مجلس قيادة الثورة العراقية وعددها عشرة بيانات.

٦- البيانات الصادرة عن بعض المجالس الوطنية والهيئات العراقية، وتصريحات بعض المسؤولين العراقيين*.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للكويت (دولة، وحكاماً، وشعباً)

٢- ما الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للعراق (دولة، وقائداً، وشعباً)؟

٣- ما الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للولايات المتحدة الأمريكية (دولة، ورئيساً)؟٤- ما الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للدول العربية؟

* مرفق قائمة بأسمائهم ووظائفهم وتواريخ تصريحاتهم.

٥- ما الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للدول الغربية (دولاً، وحكاماً)؟

٦- ما المبررات التي قدمها الإعلام العراقي لغزو الكويت واحتلالها؟

٧- ما المفاهيم ذات الدلالة التي وردت في الخطاب السياسي والإعلامي العراقي؟

٨- كيف استغل الإعلام العراقي قضايا الأمة العربية المصيرية لخدمة أغراضه؟

٩- كيف وظف الإعلام العراقي الدين للتأثير في الشعوب العربية والإسلامية؟

الفصل الثاني

النزاع العراقي الكويتي

في عام ٦٠٠ قبل الميلاد، عاش الهيلينسكيون في منطقة تل الخزنة بجزيرة فيلكا، وفي عام ٥٣٩ ق. م تغلب المنذر بن ماء السماء على الحارث الكندي في منطقة وارة الكويتية، وصولا لعام ٣٠٠ ق. م الذي شهد إقامة الإغريق في جزيرة فيلكا لمدة قرنين.

وفي عام ٧٣ قبل الميلاد كتبت الرسالة الملكية على حجر إيكاروس الموجود في متحف الكويت الوطني والذي استولى علية صدام حسين، وأزال أية تواريخ أو مستندات تشير إلى تاريخ الكويت(١).

وقد تأسست الكويت في أوائل القرن الثامن عشر على أيدي مهاجرين من العتوب، تزعمتهم أسرة الصباح، ومالبثت الكويت أن نمت بسرعة نتيجة لموقعها الجغرافي عند رأس الخليج، وفي عام ١٧٧٥م، بدأت علاقات الكويت ببريطانيا على أثر إحتلال الإيرانيين «الفرس» للبصرة(٢).

وبين عام ١٧٧٦م و ١٧٧٩م أقدمت شركة الهند الإنجليزية على إقامة خط سكك حديدية بين حلب والبصرة والكويت، وعلى ذلك شهدت المدينة إزدهارات تجاريا بسبب نمو حركة تبادل البضائع بين أوروبا وآسيا(٣).

---

(١) أيمن أنور ـ اغتيال الكويت، طبعة دولية (الدار المصرية للنشر والتوزيع، سبتمبر ١٩٩٠م) ص ١١.

(٢) أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ خرافة الحقوق التاريخية للعراق في الكويت (القاهرة: المركز الإعلامي الكويتي، بدون تاريخ)٨

(٣) أيمن أنور ـ مصدر سابق، ص ١١.

ثم شهدت فترة انتعاش أخرى حين نقل الإنجليز وكالتهم من البصرة إليها في عام ١٧٩٤م تأديباً للعثمانيين، فأصبح لإمارة الكويت أهمية كونها ميناء تمر منه البضائع في طريقها إلى بغداد وحلب ودمشق والآستانة.

وأمام تراجع النفوذ العثماني، وتدني قدراته، سيطرت الإمبراطورية البريطانية على منطقة الخليج بما فيها الكويت سيطرة تامة، ورفض الحاكم الكويتي منذ عام ١٨٩٦م لقب قائمقام تركي، معلناً نفسه حاكماً للكويت بعيداً عن السيادة التركية، ومارس هذه السيادة من خلال فرض رسوم جمركية على السلع العثمانية.

ثم قامت بريطانيا العظمى في ٢٣ يناير ١٨٩٩م بإبرام معاهدة الحماية على الكويت، واعترفت تركيا بهذه المعاهدة في إتفاقية ١٩١٣م، التي وقعت مع بريطانيا، وتم بموجبها الإعتراف المتبادل بين الإمبراطوريتين باعتبار الكويت مستقلة، وإقليم منفصل تحت الحماية البريطانية، وتكشف الخطابات المتبادلة في عام ١٩٣٢م بين نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي والشيخ أحمد آل الصباح حاكم الكويت عن اعتراف عراقي بوضع الحدود مع الكويت، وكانت جزيرتا وربة وبوبيان خاضعتين للكويت وضمن حدودها(١).

وفي مارس ١٩٣٩م، أزال العراقيون لوحة الإعلان التي تشير إلى الحدود قرب سفوان، وفي الوقت نفسه استولت السلطات العراقية على بساتين النخيل التابعة لشيخ الكويت في الفاو(٢).

وخلال الخمسينيات حاول البريطانيون تنظيم علاقات الكويت مع العراق، ولكن العراق لم يتنازل عن المطالبة بالسيادة عليها، ولم يعترف بها اعترافاً قانونيا، وهذا علاوة على أن الحدود التي كانت قد رسمت بعد الحرب العالمية الأولى لم تحدد تحديداً وافياً(٣).

وفي مايو ١٩٥٥م إقترح نوري السعيد — رئيس مجلس الوزارء العراقي — إجراء تعديل للحدود بهدف تطوير ميناء أم قصر، وأبدت حكومة العراق رغبتها في تحريك الحدود لمسافة أربعة كيلو مترات في منطقة صحراوية، وطالبت بالحصول على جزيرة وربه ومياة خور عبد الله المحيطة بها، وذلك لتأمين مداخل أم قصر ولم تنجح هذه المحاولات.

وفي عام ١٩٦١م أعلنت الكويت استقلالها الذي لم يعترف به العراق، بل طالب الرئيس العراقي عبد الكريم بضم الكويت مستنداً إلى شتى الحجج التي أثارتها الحكومات العراقية

(١) أيمن أنور ـ مصدر سابق ص ١٢

(٢) أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ مصدر سابق، ص ٣٥

(٣) أيمن أنور ـ مصدر سابق، ص ٣٠

المتعاقبة، وأمكن على الأزمة بمساندة بريطانيا وإرسال الجامعة العربية قواتها إلى الكويت وهي القوات التي ما لبثت أن انسحبت هي والقوات البريطانية بعد إنتهاء الأزمة.

وعلى أثر سقوط نظام عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣م، جرت اتصالات مع الحكومة العراقية الجديدة برئاسة عبد السلام عارف، وأسفرت عن اعتراف العراق باستقلال الكويت وسيادتها التامة بحدودها في كتاب رئيس الوزراء العراقي والشيخ أحمد الجابر عام ١٩٦٣م وسجلت الكويت هذا المحضر لدى الأمم المتحدة تمشياً مع أحكام المادة (١٠٢) من ميثاق الأمم المتحدة(١).

وتشكلت على أثر ذلك لجنة مشتركة تتولى ترسيم الحدود، إلا أن إجتماعاتها لم تتمخض عن أية نتيجة خاصة وأن الجانب العراقي أخذ ينادي بعدم الإعتداد بإتفاقية ١٩٣٢م بحجة أنها كانت من صنع المستعمر.

وتجددت الأزمة مرة أخرى بين البلدين في عهد الرئيس أحمد حسن البكر حيث احتلت العراق موقعاً للشرطة الكويتية في الصامتة على الجانب الكويتي للحدود.

وتحت الضغوط العربية قام وزير الخارجية العراقي بزيارة الكويت، وانسحبت القوات العراقية، إلا أن الزيارة لم تسفر عن تحقيق تقدم يذكر، وذكر أن الجانبين اتفقا على أن يترك الباب مفتوحا لاستئناف المفاوضات.

ثم تقدمت العراق ببعض المقترحات لتسوية المشكلة في مايو ١٩٧٥م وأهمها:

— أن تؤجر الكويت للعراق جزيرة بوبيان لمدة ٩٩ عاماً.

— أن تتنازل عن سيادتها عن جزيرة وربة.

— أن يعترف العراق مقابل ذلك بالحدود البرية بين البلدين.

إلا أن الكويت رفضت المقترحات وبقى الوضع معلقاً

وقد بدا للمراقبين السياسيين عندما تولى الرئيس صدام حسين مقاليد الحكم في العراق أن صفحة جديدة قد بدأت في المواقف العراقية تجاه الكويت خاصة والخليج عامة.

ففي عام ١٩٧٥م، وفي أثناء زيارة صدام حسين، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في ذلك الوقت ــ لطهران ورداً على سؤال عن موقف العراق من قضية الحدود مع الكويت، أجاب:

«إن العراق قرر التنازل عن قرارة السابق برفض ترسيم الحدود مع الكويت وأصبح قراره الآن

(١) صحيفة النهار في: ٢٥/٧/١٩٨١م

يتبنى منطقاً قومياً يقضي بإنهاء هذه المشكلة على أساس لا غالب ولا مغلوب».

واستمر صدام حسين على هذا الموقف بعد أن تولى السلطة في عام ١٩٧٩م، واتخذ خطوات أبعد نحو توثيق العلاقات العراقية — العربية، فأعلن في ٨ فبراير عام ١٩٨٠م، ميثاقاً قومياً يلتزم العراق ببنوده، ويجعله دستوراً لمعاملات العراق العربية والدولية، يقول عنه الرئيس العراقي:

«إن هذا الإعلان القومي يشكل أساسا صالحا لإقامة تضامن حقيقي ويحل المشكلات مع بعض الجيران وينظمها على أسس المصالح المشتركة مع احترام الجيرة»

ويتلخص هذا الإعلان في:

١- رفض وجود الجيوش والقواعد والتسهيلات للقوات الأجنبية في الوطن العربي.

٢- تحريم اللجوء إلى القوة في المنازعات بين الدول العربية.

٣- تضامن الأقطار العربية كلها ضد أي طرف يعتدي على قطر عربي أو يتدخل في شؤونه.

٤- التزام العرب الأعراف والقوانين الدولية بالنسبة لإستخدام المياه والأجواء، والأقاليم من قبل دولة — أية دولة — ليست في حالة حرب مع قطر عربي.

٥- إن العراق مستعد للإلتزام بهذه المبادىء اتجاه أي قطر عربي أو أي طرف يلتزم به وهو مستعد لمناقشته.

وفي تصريح لصحيفة النهار البيروتية(١) قال الرئيس العراقي:

«لو حصل عدوان على الكويت، فإن الجيش العراقي سيقاتل بحماسة لا تقل عن حماسة الجندي الكويتي».

واستمرت التصريحات العراقية المعلنة على النهج نفسه حتى قبل غزو العراق الكويت بيوم واحد، عندما صرح وزير الإعلام العراقي قائلاً:

«سياستنا تحكمها الثوابت المبنية على تجارب عميقة ورؤيا مستقبلية لدى القائد صدام حسين، وعبر عن هذه الرؤيا في الإعلان القومي عام ١٩٨٠م، وهذه السياسة ترتكز بالدرجة الأولى على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية أو إستخدام القوة في حل النزاعات بين

(١) صحيفة النهار في: ٢٥/ ٧/ ١٩٨١م.

العرب وتأكيد مبادىء الثقة وحسن الجوار»(١).

وتفجر الموقف مجدداً حينما سلم العراق، مذكرة للجامعة العربية في الخامس عشر من يوليو ١٩٩٠م يتهم فيها الكويت والإمارات بتدبير مخطط للإضرار بالعراق، وأن الكويت استولت على أراضٍ عراقية في أثناء الحرب الإيرانية- العراقية، وأنها قد دبرت سياسة تهدف إلى تدهور أسعار النفط للتأثير على العراق، كما استغلت حقل الرميلة العراقي وسحبت النفط منه.

وأن العراق من حقه إستعادة المبالغ المسروقة من ثروته — على حد قوله — وحق العراق في مطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز والضرر الذي وقع عليه(٢).

وتحركت بعض القيادات العربية لإحتواء الأزمة واقترح عقد لقاء في جدة بين الوفدين العراقي برئاسة عزة إبراهيم، والكويتي برئاسة و لي العهد إلا أن الإجتماع قد أخفق، وأعطى العراقيون إنطباعاً بأن المفاوضات ستستكمل في بغداد، كما أكد الرئيس العراقي لخادم الحرمين الشريفين، والرئيس مبارك بأن العراق لن يهاجم الكويت.

غير أن دبابات العراق في فجر الثاني من أغسطس كانت في ميادين وشوارع الكويت.

نتائج التحليل

أولا: صورة الكويت:

على الرغم من أن الكويت تعد طرفا رئيسا في الأزمة، إلا أنها احتلت أولوية متأخرة في اهتمام الإعلام العراقي في الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠م إلى ٢٦ فبراير ١٩٩١م، حيث جاءت في الترتيب الخامس وفقاً لتكرارات ظهورها في عينة الدراسة.

ولعل الإعلام العراقي قد تعمد ذلك، في محاولة لتشتيت الإهتمام بقضية الكويت، على إعتبار أنها عادت إلى وطنها وإنتهى الأمر، وفي الوقت نفسه شغل الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي بقضايا أخرى.

(١) لطيف نصيف جاسم.

(٢) أيمن أنور ـ مصدر سابق، ص ٩٨.

جدول رقم ١

صورة الكويت كدولة

الكويت كدولة	التكرار	النسبة
جزء من العراق دون تقديم الدليل	٤٧	٪٩٥,٩
جزء من العراق بدليل	٢	٪٤,١
المجموع	٤٩	٪١٠٠

وقد ركز الإعلام العراق عند تنـاوله للكويت على أنها جزء من العراق، وقد أورد ذلك (٤٧) مرة بالنسبة (٩٥,٩٪) دون أن يقـدم أي دليل على ذلك، على حين قدم بعض الأدلة ليثبت أن الكويت جزء من العراق، وذلك بتكرار مرتين ونسبة (١,٤٪).

وتتمشى هذه النتيجـة مع النتيجة السابقـة التي تشير إلى عدم إعطاء الكـويت الأهمية التي تستحقهـا كطـرف رئيس في الأزمـة، وتعكس إتجاه الإعـلام العـراقي لفـرض سيـاسـة الأمـر الواقع.

جدول رقم (٢)

الكويت في الإعلام العراقي

الكويت في الإعلام العراقي	التكرار	النسبة
صفات حكام الكويت	٩٤	٪٦٥,٧
حقوقها كدولة	٤٩	٪٣٤,٣
المجموع	١٤٣	٪١٠٠

تشير بيـانات الجدول رقم (٢) إلى أن الإعلام العـراقي قد صب إهتمامـه على خلع الصفات

السلبية على حكـام الكويت وذلـك بتكرار (٩٤) ونسبة (٧ , ٦٥٪) من إجمالي التكـرارات التي تناول فيها الكويت في العينة موضع التحليل، وتأتي هذه النتيجة متمشية مع محاولة جعل قضية الكويت وضمها بالقوة مسألة نهائية ولا رجعة فيها.

جدول رقم (٣)

صفات حكام الكويت

صفات حكام الكويت	التكرار	النسبة
متآمرون ضد العراق	٤٣	٪٤٥,٨
عملاء لأمريكا	٢٨	٪٢٩,٨
يعملون ضد الوحدة العربية	١٣	٪١٣,٨
يعملون ضد الشعوب العربية	١٠	٪١٠,٤
المجموع	٩٤	٪١٠٠

رسم الإعلام العـراقي صورة سلبية تـامة لحكـام الكويت، إذ وصفهم بأنهم (يتآمـرون ضد العـراق)، وذلك بتكرار (٤٣) ونسبة (٨ , ٤٥٪) من إجمالي تكرار الصفـات التي وردت لحكام الكويت، ثم وصفهم بأنهم (عمـلاء لأمريكا وينفـذون مخططها للسيطرة على المنطقـة)، لحماية مصـالحهـا وضمان تـدفق البترول إليهـا وإلى دول أوربـا الغـربيـة وذلك بتكـرار (٢٨) ونسبـة (٨ , ٢٩٪). وكذلك وصف الإعلام العراقي حكام الكويت بأنهم (ضد الوحدة العربية) بتكرار (١٣) ونسبة (٨ , ١٣٪)، وأخيرا أنهم (يعملـون ضد مصلحة الشعـوب العربيـة) وذلك بتكرار (١٠) ونسبة (٦ , ١٠٪).

وقد كـان غزو العـراق الكويت منـذ البدايـة مبنياً على هـذه الآراء، التي وردت في خطاب الرئيس العراقي في المؤتمر العام التاسع للإتحاد لنقابات العمال في العراق في ٣/ ١١/ ١٩٩٠م، إذ يقول:

(فأخذوا هذا الدور على عاتقهم ضد العراق بحيث حولوا قيمة الدينار العراقي إلى واحد من عشرون من قيمة الـدينار الكـويتي السابق بعـد أن كان الـدينار العـراقي أعلى من قيمة الـدينار الكويتي عام ١٩٨٠م، ثم جاءوا ليهبطوا بأسعار البترول إلى (١١) دولار، وكان التخطيط الذي

كانـوا قد وضعوه هو أن يهبطوا بالسعر إلى (٧) دولارات ليسحقوا الدول البترولية الأكثر تقدمية . وهم من العراق يريدون إستهداف الأمة) .

ثانيا : صورة العراق :

تناول الإعلام العراقي، العراق كـدولة بتكرار (٢٤٠) ونسبة (٨٨,٢٪)، كما تناول الرئيس العـراقي بشكل منفرد بتكـرار (٣٢) ونسبـة (١١,٨٪) من أجمالي التكـرارات التي ظهرت فيهـا صورة العراق وقدرها (٢٧٢) .

جدول رقم (٤)

صورة العراق (الدولة والشعب)

صورة العراق	التكرار	النسبة
مجردة	٤٧	١٩,٦٪
درع الأمة العربية	٤٣	١٧,٩٪
العراق الأم	٣٩	١٦,٣٪
ضمير الأمة وشرفها	٣٦	١٥٪
صاحب المسيرة الجهادية	٢٤	١٠٪
منقذ العرب من الضعف والفساد	١٩	٧,٩٪
العراق العزيز	١٥	٦,٣٪
أهل القادسية	١٢	٥٪
شمعة الحق	٥	٢٪
المجموع	٢٤٠	١٠٠٪

تكشف بيانات الجدول السابق عن ملامح الرؤية السياسية والإعلامية العراقية لدور العراق

في المنطقة، وذلك كالتالي:

أ- ظهرت كلمة العراق في المادة الإعلامية موضع التحليل مجردة دون أية صفات بتكرار (٤٧) ونسبة (١٩,٦٪) أي ما يقارب من خمسة تكرارات ظهورها في عينة الدراسة.

ب- تنوعت الصفات التي وصفت بها العراق على النحو التالي:

١- (درع الأمة العربية)، بتكرار (٤٣) ونسبة (١٧,٩٪).

٢- (العراق الأم)، على إعتبار أن الكويت قد عادت إلى حضن أمها، بتكرار (٣٩) ونسبة (١٦,٣٪).

٣- (ضمير الأمة وشرفها)، بتكرار (٣٦) ونسبة (١٥٪).

٤- (صاحبة المسيرة الجهادية)، بتكرار (٢٤) ونسبة (١٠٪).

٥- (منقذ العرب من الضعف والفساد)، بتكرار (١٩) ونسبة (٧,٩٪).

٦- (العراق العزيز)، بتكرار (١٥) ونسبة (٦,٣٪).

٧- وصف شعبها بأنه (أهل القادسية)، بتكرار (١٢) ونسبة (٥٪).

٨- (شمعة الحق)، بتكرار (٥) ونسبة (٢٪).

جدول رقم (٥)

صورة الرئيس العراقي

الصورة	التكرار	النسبة
الداعي إلى الوحدة	١٢	٣٧,٥٪
ضحية التآمر	٧	٢١,٩٪
المناضل الثوري	٦	١٨,٧٪
صديق الشعوب العربية	٤	١٢,٥٪
رجل بسيط وعادي	٣	٩,٤٪
المجموع	٣٢	١٠٠٪

أما فيما يتعلق بشخصية الرئيس صدام حسين، قد رسم الإعلام العراقي له صورة الشخصية الزعامية الثورية المناضلة، الداعية إلى وحدة الأمة العربية، والساعية إلى مصلحة شعوبها. وكانت ملامحها على النحو التالي:

١- (الداعي إلى الوحدة العربية)، وذلك بتكرار (١٢) ونسبة (٥, ٣٧٪) من إجمالي تكرارات الصفات التي وصف بها الرئيس العراقي وقدره (٣٢)، وقد إستخدم الإعلام العراقي في ذلك عدة تعبيرات مختلفة مثل: (موحد العرب)، و(قائد مسيرة الوحدة)، و(وزعيم الوحدة العربية)، و(حامي الوحدة العربية).

٢- (ضحية التآمر)، وذلك تكرار (٧) ونسبة (٩, ٢١) من إجمالي تكرارات الصفات التي وردت للرئيس صدام حسين في الإعلام العراقي، وقد إتضح هذا المعنى من خلال حديث الرئيس العراقي نفسه، مثل:

«بعض القادة العرب من غير تكليف منا، ولم نكن نعرف هذا الأمر، قد بعثوا للأمريكان برسائل خطية يحذرونهم من المؤامرة على شخص صدام حسين، وهذا يعني أن هؤلاء القادة العرب كانوا قد أطلعوا بصورة أو بأخرى على أن الأمريكان يتآمرون على شخص صدام حسين، وصدام حسين رجل بسيط، مواطن من هؤلاء العرب الكثيرين، ولكن لماذا يتآمرون عليه؟ لماذا تتآمر عليه الدولة العظمى رقم واحد في العالم(!)»(١).

٣- **(المناضل الثوري)**، وذلك بتكرار(٦) ونسبة (٧, ١٨٪) من إجمالي تكرارات الصفات التي وصف بها الرئيس العراقي.

٤- **(صديق الشعوب العربية)**، وذلك بتكرار (٤) ونسبة (٥, ١٢٪).

٥- **(رجل بسيط وعادي)**، وذلك بتكرار (٣) ونسبة (٤, ٩٪).

(١) من خطاب الرئيس العراقي في: ٣/ ١١/ ١٩٩٠م

ثالثاً: صورة الدول العربية:

جدول رقم (٦)

صورةالدول العربية في الإعلام العراقي

الدولة		الصورة					
		إيجابية		سلبية		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
ضد	السعودية	=	=	٢٩	٪١٠٠	٢٩	٪١٠٠
	مصر	٤	٪٢٣,٥	١٣	٧٦,٥	١٧	٪١٠٠
	سوريا	١	=	١٤	٪١٠٠	٨٤	٪١٠٠
	الإمارات	١	٪٩,١	١٠	٪٩٠,٩	١١	٪١٠٠
	المغرب	١	٪١٢,٥	٧	٨٧,٥	٨	٪١٠٠
مع	المجموع	٦	٪٧٠٦	٧٣	٪٩٢,٤	٧٩	٪١٠٠
	فلسطين	٢٧	٪١٠٠	=	=	٢٧	٪١٠٠
	الأردن	٢٥	٪١٠٠	=	=	٢٥	٪١٠٠
	ليبيا	١١	٦٨,٨	٥	٪٣١,٢	١٦	٪١٠٠
	السودان	١٤	٪١٠٠	=	=	١٠	٪١٠٠
المجموع		٨٧	٩٤,٦	٥	٪٥,٤	٩٢	٪١٠٠
الإجمالي		٩٣	٥٤,٤	٧٨	٪٤٥,٦	١٧١	٪١٠٠

ومن الجدول السابق يمكن استنباط عدد من الجداول، على النحو التالي:

جدول رقم (٧)

صورة الدولة العربية في الإعلام العراقي

الصورة	التكرار	النسبة
إيجابية	٩٣	٥٤,٤٪
سلبية	٧٨	٥٤,٦٪
المجموع	١٧١	١٠٠٪

ويتضح من الجدول السابق أن الإعلام العراقي قد رسم صورة إيجابية للدول العربية بتكرار (٩٣) ونسبة (٥٤,٤٪) أي أكثر بكثير من نصف إجمالي التكرارات التي ظهرت في المادة موضع التحليل فيما يتعلق بصورة الدول العربية بصفة عامة في الإعلام العراقي.

غير أن هذه النتيجة ألا تأخذ على علاتها وإلا أصبحت نتيجة مضللة، بمعنى أنه لا يعقل أن يرسم الإعلام العراقي صورة إيجابية للمملكة العربية السعودية أو مصر على إعتبار أنهما إتخذتا موقفا متعارضا لغزو العراق الكويت، ولا يعقل كذلك أن يرسم الإعلام العراقي في أثناء الأزمة صورة سلبية للأردن الذي وقف إلى جانبه.

ولمعرفة مدى وجود فارق بين الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام العراقي لمؤيديه وصورة معارضيه تم تصنيف الدول العربية على أساس موقفها من غزو العراق الكويت، وقد تبين الآتي:

١- رسم الإعلام العراقي صورة إيجابية شبه تامة للدول التي أيدت موقفه، وذلك بتكرار (٧٨) ونسبة (٥,٩٣٪) من إجمالي الإيجابية التي وردت حول الدول العربية في المادة موضع التحليل وقدرها (٩٣).

٢- رسم الإعلام العراقي صورة سلبية شبه تامة للدول العربية التي عارضت موقفه، وذلك بتكرار (٧٣) ونسبة (٦,٩٣٪) من إجمالي الصفات السلبية التي وردت حول الدول العربية في المادة موضع التحليل وقدرها (٧٨).

وللوقوف على أبعاد صورة كل فريق من الدول العربية، تم استنباط الجداول التالية:

جدول رقم (٨)*

صور الدول العربية المؤيدة للعراق

الدولة		الصورة					
		إيجابية		سلبية		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
ضد	فلسطين	٢٧	٪١٠٠	=	=	٢٧	٪١٠٠
	الأردن	٢٥	٪١٠٠	=	=	٢٥	٪١٠٠
	ليبيا	١١	٪٦٨,٨	٥	٪٣١,٢	١٦	٪١٠٠
	السودان	١٤	٪١٠٠	=	=	١٠	٪١٠٠
	اليمن	٨٧	٪٩٤,٦	٥	٪٥,٤	٩٢	٪١٠٠

* مستنبط من الجدول رقم(٧)

جاءت صورة الدول العربية التي أيدت العراق في غزو الكويت وإحتلالها، جاءت صورتها في الإعلام العراقي في أثناء الأزمة صورة إيجابية شبه تامة، وذلك بتكرار (٨٧) ونسبة (٩٤,٦٪) من إجمالي تكرارات الصفات التي وردت للدول العربية المؤيدة للعراق وقدره (٩٢).

على حين كانت صورة تلك الدول العربية المؤيدة للعراق سلبية بنسبة (٥,٤٪) وتكرار (٥) من إجمالي تكرارات مفردات الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام العراقي لتلك الدول، وقد ظهرت هذه الملامح السلبية فيما يتعلق بالتصريحات التي صدرت عن العقيد الليبي معمر القذافي بما لايتفق ورؤية النظام العراقي للموقف، وكذلك عدم الإعتراف بقرار العراق باعتبار الكويت المحافظة التاسعة عشرة، فكانت صورة كل من فلسطين والأردن والسودان واليمن إيجابية تامة (١٠٠٪) بينما جاءت صورة ليبيا إيجابية بنسبة (٦٨,٨٪) وسلبية بنسبة (٣١,٢٪).

جدول رقم (٩)*

صورة الدول العربية

الدولة		الصورة					
		إيجابية		سلبية		المجموع	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
ضد	السعودية	=	=	٢٩	٪١٠٠	٢٩	٪١٠٠
	مصر	٤	٪٢٣,٥	١٣	٪٧٦,٥	١٧	٪١٠٠
	سوريا	=	=	١٤	٪١٠٠	١٤	٪١٠٠
	الإمارات	=	=	11	٪١٠٠	١١	٪١٠٠
	المغرب	٢	٪٢٥	٦	٪٧٥	٨	٪١٠٠
المجموع		٦	٪٧,٦	٧٣	٪٩٢,٤	٧٩	٪١٠٠

* مستنبط من الجدول رقم(٧) .

على حين جاءت صورة الدول العربية التي عارضت العراق في غزو الكويت واحتلالها سلبية شبه تامة، وذلك بتكرار (٧٣) ونسبة (٤ , ٩٢٪) من إجمالي تكرارات الصفات التي رددها الإعلام العراقي حول الدول العربية المعارضة لموقف العراق وقدرة(٧٩) .

وجاءت بعض الملامح الإيجابية لبعض هذه الدول العربية المعارضة (مصر ــ المغرب) وذلك في سياق الحديث عن الماضي وكيف خرجت هذه الدول عن خطها العام لصالح الأمة العربية بإتخاذها موقفاً معارضاً للعراق ومؤيدا للعدوان الصهيوني الأمريكي عليه، وذلك بتكرار (٦) ونسبة (٦ , ٧٪) .

كانت صورة كل من المملكة العربية السعودية وسوريا والإمارات العربية المتحدة سلبية تامة(١٠٠٪) . بينما كانت صورة مصر والمغرب سلبية بنسبة (٧٥٪) .

جدول رقم (١٠)*

العلاقة بين موقف الدول وصورتها في أثناء الأزمة

الصورة / الموقف	إيجابية	سلبي	المجموع
مؤيد	٨٧	٥	٩٢
معارض	٦	٧٣	٧٩
المجموع	٩٣	٧٣	١٧١

* مستنبط من الجدول رقم (٧).

لقد ارتبطت الصورة التي رسمها الإعلام العراقي للدول العربية بمواقف هذه الدول من غزو العراق الكويت وضمها بالقوة، فكانت إيجابية إلى درجة كبيرة بالنسبة للدول المؤيدة للعراق وعلى العكس من ذلك بالنسبة لتلك الدول التي عارضت العراق، بمعنى أن موقف الدولة من الغزو العراقي كان هو المعيار الأساسي الذي يحدد مدى إيجابية الدولة العربية وسلبيتها من وجهة نظر الإعلام لعراقي، وللتأكد من ذلك تم حساب معامل (كا٢) و(فاي) للتأكد من صدق هذا الإستنتاج وكانت النتائج كالتي:

$$\text{كا}٢ = ٣٧,٣ + ٣١,٧٩ + ٣٢,٥٥ + ٣٧,٩٣$$

$$= ٥٧,١٢٩$$

$$\text{فاى} = \sqrt{\frac{\text{كا}٢}{\text{ن}}} = \sqrt{\frac{٥٧,١٢٩}{١٧١}}$$

$$= \sqrt{٠,٧٥٧} = ٠,٨٧$$

وهي درجة كبيرة تدل على وجود علاقة ارتباطية طردية قوية بين المتغيرين (صورة الدولة في الإعلام العراقي، وموقفها من الغزو العراقي).

رابعا : صورة الولايات المتحدة والغرب :

كشفت نتيجة التحليل عن صورة سلبية تامة للولايات المتحدة الأمريكية، ترتكز على أنها دولة إمبريالية إستعمارية تسعى إلى حماية مصالحها في المنطقة وليس لأي شيء آخر.

جدول رقم (١١)

صورة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدولة الغربية في الإعلام العراقي .

الصورة	ضد العراق كدولة	مساندة لإسرائيل	طامعة في المنطقة	ضد الإسلام	ضد الوحدة العربية	ضد الشعوب العربية	ضد صدام حسين	المجموع
التكرار	٥٧	٤٤	٤١	٣٩	٣٢	١٨	١١	٢٤٢
النسبة	٪٢٣,٦	٪١٨,٢	٪١٧	٪١٦,١	٪٣١,٢	٪٧,٤	٪٤,٥	٪١٠٠

إرتكزت الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام العراقي أثناء أزمة الخليج — للولايات المتحدة بشكل خاص، والدول الغربية المتحالفة معها بشكل عام، على عدة صفات، وذلك على النحو التالي : مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب تكرارات ظهورها في المضمون الإعلامي الذي تم تحليله :

١ - (ضد العراق كدولة) : وذلك بتكرار (٥٧) ونسبة (٦ , ٢٣) من إجمالي تكرارات ظهور الصفات المختلفة، وقدرة (٢٤٢)، ومن أمثلة ذلك، قول الرئيس العراقي في خطابه في (١٦/ ١/ ١٩٩١م) :

«إصطف في جانب ومرة واحدة الإمبريالية والمنحرفون والصهيونية ضد العراق : ليس لشيء إلا لأنه يمثل ضمير الأمة العربية واقتدارها، وعنواناً معلنا للمحافظة على شرفها وحقوقها من الأذى والدنس» .

٢ - **(مساندة إسرائيل)** : وذلك بتكرار (٤٤) ونسبة (٢ , ١٨٪) من إجمالي التكرارات .

٣- **(طامعة في المنطقة)** : وذلك بتكرار (٤١) ونسبة (١٧٪) من إجمالي التكرارات .

٤ - **(ضد الإسلام)** : وذلك بتكرار (٣٩) ونسبة (١ , ١٦٪) من إجمالي التكرارات .

٥- (ضد الوحدة العربية): وذلك بتكرار (١٨) ونسبة (٤ , ٧٪) من إجمالي التكرارات.

٦- (ضد الشعوب العربية): وذلك بتكرار (١١) ونسبة (٥ , ٤٪) من إجمالي تكرارات الصفات المختلفة وقدره (٢٤٢).

وتعكس هذه النتائج سعى الإعلام العراقي إلى إستمالة الشعوب العربية والإسلامية عاطفيا، واستعدائها ضد أمريكا والغرب، ومن خلال الربط بين الوجود الأمريكي والغربي في المنطقة ومصالح هذه الدول فيها، ودورها في مساندة إسرائيل، بالإضافة إلى أن هذه الدول تعمل ضد الإسلام، وضد الوحدة العربية، وضد مصلحة الشعوب العربية كلها وليس الشعب العراقي فقط.

جدول رقم(١٢)

صفات زعماء أمريكا والغرب في الإعلام العراقي في أثناء الأزمة

الزعيم / الصفات		الرئيس الأمريكي	رئيسة وزراء بريطانيا	الرئيس الفرنسي	المجموع ك	المجموع ٪
إيجابية		=	=	1	1	٪2.6
سلبية			٨	٢	٣٨	٪٩٧,٤
المجموع	ك	٢٨	٨	٣	٣٩	٪١٠٠
	٪	٪٧١,٨	٪٢٠,٥	٪٧٠٧		

جاءت الصفات التي أوردها الإعلام العراقي لزعماء الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية التي تحالفت معها، سلبية بنسبة (٤ , ٩٧٪)، وإيجابية فيما يتعلق بالرئيس الفرنسي فقط — بنسبة (٦ , ٢٪).

وقد حظى الرئيس الأمريكي (جورج بوش) بالنصيب الأوفر من اهتمام الإعلام العراقي، وكانت ملامح الصورة التي رسمها له سلبية بنسبة (١٠٠٪)، إذ أن الرئيس بوش قد أعلن

صباح الغزو إدانته للغزو داعياً العراق إلى انسحاب فوري، كما وقع أمراً تنفيذياً بتجميد الممتلكات العراقية في الولايات لمتحدة وحظر أي تعاملات تجارية مع العراق، وكذلك تجميد الممتلكات الكويتية لضمان عدم وصولها إلى العراق، وذلك كأول رد فعل دولي عنيف على الغزو العراقي للكويت.

أما رئيسة الوزراء البريطانية (مارجريت تاتشر) فقد جاءت في الترتيب الثاني بتكرار (٨) ونسبة (٥,٢٠٪)، وكانت صورتها هي الأخرى سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وإن كانت درجة التركيز عليها أقل من الرئيس الأمريكي.

بينما جاء الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) في الترتيب الثالث بتكرار (٣) ونسبة (٧,٧٪)، ولأول مرة تظهر الصفات الإيجابية عند تناول الإعلام العراقي لزعماء أمريكا والغرب، وربما يرجع ذلك إلى محاولة الإعلام العراقي منذ البداية استقطاب فرنسا إلى جانبه إذ يعتبرها عقدة رئيسة للعلاقات بينه وبين الغرب، وبالتالي يستطيع عن طريقها شق صف التحالف، إلا أن ذلك لم يجد بالطبع فتحولت لهجة التناول الإعلامي لفرنسا وللرئيس الفرنسي إلى الجانب السلبي.

وفي إطار التناول الإعلامي العراقي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، أثناء الغزو العراقي للكويت، حظيت صورة هذه الدول بصفة عامة بنسبة (١,٨٦٪) من إجمالي التناول، بينما حظى زعماء الدول بنسبة (٩,١٣٪).

خامسا : المبررات التي قدمها الإعلام العراقي لغزو الكويت :

جدول رقم (١٣)

المبررات التي قدمها العراق للغزو

المبرر	التكرار	النسبة
الكويت جزء من العراق	٤٧	٪٣١,٧
تآمر حكام الكويت على العراق		
لحساب الصهيونية وأمريكا	٣٥	٪٢٣,٦
تحقيق الوحدة العربية	٢٤	٪١٦,٢
حل المشكلة الفلسطينية	٢١	٪١٤,٢
توزيع ثروة العرب	١٨	٪١٢,٢
قرار إلهي وليس قرارا رئاسياً	٣	٪٢
المجموع	١٤٨	٪١٠٠

أورد الإعلام العراقي في معرض تبريره لغزو العراق للكويت واحتلالها، ستة مبررات مختلفة، هي كالتالي، مرتبة ترتيباً تنازلياً وفقاً لتكرارات ظهورها في المادة الإعلامية التي خضعت للتحليل :

١- الكويت جزء من العراق :

وذلك بتكرار (٤٧) ونسبة (٣١,٧٪) أي ما يقرب من ثلث إجمالي تكرارات ظهور المبررات جميعها وقدره (١٤٨). وقد إتبع العراق بذلك سياسية فرض الأمر الواقع، فصور الأمر على أنه عودة إلى الوطن الأم وليس غزواً أو ضماً بالقوة، فالكويت هي المحافظة العراقية التاسعة عشرة.

٢- تآمر الكويت على العراق لحساب الصهيونية وأمريكا :

وذلك بتكرار (٣٥) ونسبة (٦ , ٢٣٪) أي ما يعادل الربع تقريباً، فقد رسم الإعلام العراقي صورة سلبية للكويت (دولة وحكاماً وشعباً) إلى حد أن وصفها بأنها (إسرائيل ثانية في المنطقة)، وأنها تعمل ليس فقط ضد مصلحة العراق، وإنما ضد مصلحة الأمة العربية وشعوبها .

٣- تحقيق الوحدة العربية :

جاء تحقيق الوحدة العربية كأحد مبررات الإعلام العراقي لغزو الكويت في الترتيب الثالث بتكرار (٢٤) ونسبة (٢ , ١٦٪) من إجمالي تكرارات المبررات الستة وقدره(١٤٨) .

ولاشك أن الوحدة العربية حلم يراود معظم العرب، كما أن العاطفة القومية لها تأثيرها الكبير في تكوين إتجاهات الجماهير واستثارتهم، وقد استغل الإعلام العراقي هذه العاطفة القومية للتأثير على الجماهير العربية وكسب تأييدها فيقول الرئيس العراقي :

«لقد أصبح العرب أمام حتمية إعادة دورهم التاريخي الذي أراده الله لهم، والذي يستحقونه كأمة عريقة لها دورها في الحياة الإنسانية وفي مسارها القومي»(١) .

ويقول ايضا :

«ليس امامنا خيار نختارة فإما العزة والشرف والكرامة ، والسيادة الوطنية والقومية ، والاسلام ، وإما النقيض لكل هذا»

لقد حاول الإعلام العراقي بذلك أن يغذى العاطفة القومية لدى الجماهير ويستميلهم إلى موقفه من احتلال الكويت وضمها بالقوة، تحقيقا لنواة وحدة عربية .

ذلك أن الأسلوب الملتهب في الخطاب الإعلامي يؤدي إلى تهيج الجماهير وعامة الناس، بمسه لقضايا تعيش في وجدانهم، إذ أنهم في الغالب لا ينظرون إلى الأمور بالمنطق العقلاني المتأني الذي يمحص ويأخذ في اعتباره الظروف الموضوعية والشرعية القانونية والدولية .

٤- حل المشكلة الفلسطينية :

وفي الترتيب الرابع من قائمة المبررات التي أوردها الإعلام العراقي لتبرير غزو العراق الكويت واحتلالها بالقوة وتشريد شعبها، جاء (حل المشكلة الفلسطينية)، وذلك بتكرار (٢١)

(١) من خطاب الرئيس العراقي في ٣/ ١١/ ١٩٩٠م

ونسبة (٢ , ١٤٪) من اجمالي المبررات المختلفة التي ظهرت في المادة موضع التحليل .

فلقد كانت القضية الفلسطينية وما تزال الخطاب السياسي العربي والإسلامي على المستويين المحلي والخارجي ، كما كانت على مدى أربعين سنة أو يزيد مطية يمتطيها كثير من الحكام والزعماء العرب لتحقيق مكاسب جماهيرية أو شعبية ، ذلك أن فلسطين ليست بلداً عادياً أو وطناً يمكن الإستغناء عنه أو تغييرة فهي البلد الذي يضم القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، بمعنى أنها نمثل للمسلمين من عرب وغير عرب جزءاً من شعورهم وعاطفتهم ووجدانهم ، وقد استطاع الإعلام العراقي ، عندما بلغت الضغوط الدولية مداها على العراق بعد غزوه الكويت ، استطاع أن يستثمر هذه العاطفة جيداً ، فلم يجد في هذا الموقف الصعب أفضل من «قضية فلسطين» ليمتطيها حتى يستحوذ على تعاطف الشعب العربي والإسلامي ليقف مؤيدا ومسانداً لصدام حسين ، ولتكون الشعوب وسيلة ضغط مؤثرة في حكومتها لإتخاذ مواقف مؤيدة للعراق .

وكان الرئيس العراقي قد أذاع في (١/ ٤/ ١٩٩٠م) أي قبل الغزو بأشهور قليلة ، تصريحاً تحدث فيه عن التهديدات الإسرائيلية للعراق وأعلن :

«أن إسرائيل إذا تجرأت واعتدت على العراق فإنه سيحرق نصفها بالكيماوي المزودج» .

وكان هذا التصريح مثار إهتمام العالم أجمع بمن فيه الفلسطينيون والعرب الذين تحرقوا شوقاً لسماع أي تهديد حقيقي أو كلامي لإسرائيل ، فأسمعهم الرئيس صدام حسين هذا التهديد الذي أتبعه بوضع المنصات المتحركة للصواريخ الكيماوية على الحدود الغربية في الإتجاه فلسطين ، و إن كان قد أرغم على تحريكها نحو الداخل بعد تهديد أمريكا له .

كما أن قذف القدس بالصواريخ العراقية كان له أثره الكبير في أن يكسب الإعلام العراقي أرضية عربية إسلامية واضحة ، ذلك أنه مع عقلية القطيع التي تفتقد إلى النقد العقلاني وتقدير عواقب الأمور ، ومع شدة الإحباطات التي تعانيها الجماهير العربية والإسلامية عامة ، يسهل التأثير فيها واستثارتها .

٥- توزيع ثروة العرب :

أما توزيع ثروة العرب ، كمبرر للغزو العراقي للكويت فقد أحتل الترتيب الخامس بتكرار (١٨) ونسبة (٢ , ١٢٪) من إجمالي ظهور المبررات المختلفة في المادة الإعلامية التي خضعت للتحليل .

ويرى القوميون أن الثروة النفطية ملك لجميع الشعوب العربية» نفط العرب للعرب» وأن العرب حينما يكونون أمة واحدة ستصبح لديهم ثروة هائلة بشرية ونفطية وأرضية.

ولقد كان قيام (المملكة العربية الموحدة) من الخليج إلى المحيط جزءا من أيديولوجية أو يوتوبيا عربية أثرت في الفكر العربي زمناً طويلاً في العهود الحديثة، وما يتبع لتلك الأيديولوجية هو أن الثروات التي فيها ملك للجميع(١).

ويقول د. صلاح العقاد(٢) إن الدعوة إلى تقسيم الثروة هي تعبير عن غضب موجه نحو الإستعمار وتاريخه في المنطقة، رجوعاً إلى خذلان الغرب للعرب بعد الحرب العالمية، إذ وعدوهم بتقرير المصير ونكث الغربيون عهدهم.

وقد وجدت بعض الدول العربية أن أوضاعها ازدادت سوءاً بسبب السياسات الإستعمارية التي حنثت بوعودها، وغرست إسرائيل في وسط الدول العربية ودعمتها لتكون عقبة كئود في سبيل تقدم الأمة العربية ونهضتها، مما أدى إلى تراكمات من المشاعر السلبية اتجاه الإستعمار ودوله، إلى أن فجر الإعلام العراقي مشاعر السخط هذه ووظف وجود أمريكا والغرب في المنطقة لصالحه.

ويقول كمال أبو دياب:

«إن غليان الجماهير العربية ليس فقط غلياناً للشعور القومي والديني في مواجهة الغزو الخارجي، بل إنه غليان نفوس طال عليها الحرمان والفقر والظلم الإجتماعي»(٣).

ويقول الرئيس العراقي عبر وسائل إعلامه ضارباً على هذا الوتر الحساس لدى الجماهير العربية:

«... إذن في ثروة العرب الذي نريده هو أن يكون كل العرب أقوياء، مالكو البترول والذين لا يملكون أيضا، ولا يمكن أن يكونا أقوياء إلا عندما نتصرف اتجاه ثروة العرب في أي مكان على أساس الواقع التاريخي بأننا أمة واحدة بغض النظر عن التقسيمات الإدارية، ووجود دول عربية منتشرة على الوطن الواحد وفي الأمة الواحدة، وإذا ما تمت هذه النظرة بتصرف عملي فإننا سنصبح مع الزمن وكأننا حالة واحدة في التفكير والتصرف».

ويقول علماء النفس إن للإنسان دوافع Motives كثيرة، مثل الغذاء والشرب والملبس

(١) محمد برادة ـ عودة الاستعمار من الغزو الثقافي إلى حرب الخليج، (قبرص، ليماسول: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١م) ص ١٨٢.

(٢) صلاح العقاد ـ خرافة الحقوق التاريخية في الكويت، (القاهرة: المكتب الإعلامي الكويتي) ص ٥٣.

(٣) Phillip Knihgntteg "The Imperial Legacy" in Micnhl, Sifry & Christopher cref (eds) - The Gulf War Reader (New York: Times Book,1991) p75.

والمسكن والزواج، وعواطف الحب والكره والعدوان والرغبة في السيطرة والتفوق، وتأكيد الذات وتملك الأشياء الثمينة، وغيرها.

والمال أو الثروة الوسيلة الأولى والأساسية وليست الوحيدة لإشباع هذه الدوافع والحاجات التي يشعر بها بالإرتياح والطمأنينة والإستماع والسعادة في حالة إشباعها، بينما يشعر بحالة من الإحباط النفسي Frustration إذا لم يتمكن من إشباعها، وهي حالة من القلق والضيق والإستياء تتزايد مع تزايد إلحاح الدوافع، ومع تزايد صعوبة أو إستحالة الإشباع أو الإرضاء، وهنا يكون الشخص مملوءا بالسخط والرغبة في العدوان الذي يصبه أساساً على العوائق التي تحول دون الإشباع المطلوب، وعلى من كان السبب في هذا الإحباط، فإن لم يتمكن من ذلك وجهها إلى أي شخص في طريقه حتى يتلخص منها ويفرغها من داخل نفسه وإلا كبتها وأضرت به.

وقد وظف الإعلام العراقي هذه الحقيقة السيكيولوجية لخدمة توجهه للجماهير العربية والإسلامية العريضة التي تعاني إحباطاً شديداً في إشباع دوافعها الأساسية بسبب الفقر وقلة الموارد اللذين يميزان معظم البلاد العربية والإسلامية فأثار في أذهانهم توزيع ثروة العرب على فقرائهم وفقراء المسلمين باعتبار وحدة العالم العربي والإسلامي، مبرراً غزو العراق الكويت و إحتلالها بإعتبارها نقطة البداية نحو تحقيق الهدف الكبير.

٦- (قرار إلهي وليس رئاسيا):

حاول الإعلام العراقي أن يلعب دور النظام الإسلامي الغيور على دينه ضد من سماهم قوى الشرك والكفر، وذلك في محاولة لكسب تأييد العرب والمسلمين.

فقال الرئيس العراقي في إجتماع له في نوفمبر ١٩٩٠م مع عدد من كبار ضباطه في الكويت:

«إن قرار الغزو كان القرار الوحيد في حياتي الذي لم أتخذه بنفسي بل اتخذه الله سبحانه وتعالى مباشرة».

واستمر الإعلام العراقي يهيء الساحة ليؤكد أن الغزو إنما هو أمر إلهي لا يملك العراق تجاهه إلا الإذعان، مكرراً بعض المفاهيم الدينية بقصد تعبئة الشارعين العربي والإسلامي، فمن الجهاد إلى حماية المقدسات.

لقد سعى الإعلام العراقي إلى اظهار ما يقوم به العراق على أنه دفاع عن شرع الله ومحاولة

لتطبيق التوجهات والحلول وقواعد السلوك والتصرف الإسلامي السديد في الحكم والإقتصاد ومختلف نواحي الحياة تقوية لشوكة الإسلام والمسلمين حتى يتبوءوا مكانتهم اللائقة في العالم والتي كانت لهم أيام إزدهار حضارتهم وقوة سلطانهم، وبالتالي يتخذ الإعلام العراقي من كل هذه مبرراً لغزو العراق الكويت.

سادساً ــ المفاهيم ذات الدلالة:

جدول رقم (١٤)

المفاهيم ذات الدلالة التي ظهرت في الخطاب السياسي والإعلامي العراقي:

المفهوم	التكرار	النسبة
الخيانة	٥٣	٢٠,٢٪
العمالة	٤١	١٥,٦٪
الفساد	٣٩	١٤,٨٪
الوحدة العربية	٣٣	١٢,٥٪
توزيع الثروة	٣٠	١١,٤٪
الجهاد	٢٧	١٠,٣٪
حماية المقدسات الإسلامية	٢٤	٩,١٪
جبهة المسلمين	١٦	٦,١٪
المجموع	٢٦٣	١٠٠٪

ردد الإعلام العراقي في تناوله لأحداث أزمة الخليج الثانية في الفترة من (٢ أغسطس ١٩٩٠م إلى فبراير ١٩٩١م) عددا من المفاهيم ذات الدلالة التي أراد بها أن يكسب تأييد الجماهير العربية والإسلامية لموقفه، وكانت كالتالي:

١- جاء مفهوم (الخيانة) الذي وصف به الإعلام العراقي خصومه في المرتبة الأولى بتكرار (٥٣) ونسبة (٢٠,٢٪) من إجمالي المفاهيم المختلفة التي ظهرت في المادة التي خضعت للتحليل، وقدره (٢٦٣).

٢- يليه مفهوم (العمالة) بتكرار (٤١) ونسبة (١٥,٦٪).

٣- بينما جاء مفهوم (الوحدة العربية) في المرتبة الرابعة بتكرار (٣٣) ونسبة (١٢,٥٪)، وقد أكد الإعلام العراقي على إيمان العراق بالوحدة العربية ووصف الأنظمة العربية وبأنها عاجزة عن الديمقراطية، وعن تحقيق الوحدة، كما روج مفهوم العراق لتحقيق الوحدة والذي يقول إن ضم الأراضي بالقوة وسيلة مشروعه لتحقيق الوحدة العربية، كما جاء على لسان الأمين العام لحزب البعث العراقي.

٤- أما مفهوم (توزيع الثروة) فقد جاء في الترتيب الخامس بتكرار (٣٠) ونسبة (١١,٤٪). وقد يبدو مفهوم توزيع الثروة مفهوماً مثالياً إلا أن الإعلام العراقي استخدمه لمخاطبة غرائز ليست أسمى ما في الإنسان، تطفو على السطح عندما تعم حالةمن الفوضى.

٥- ظهرت اللهجة الإسلامية في الإعلام العراقي في أثناء احتلال الكويت، وذلك بتكرار إجمالي قدرة (٦٧) ونسبة (٢٥,٥٪) من إجمالي تكرارات المفاهيم المختلفة، بمعنى أنها جاءت على رأس قائمة المفاهيم ذات الدلالة في الخطاب الإعلامي العراقي.

واستمرت اللهجة الإسلامية عماد الإعلام العراقي ولم تتوقف هذه اللهجة إلا بعد هزيمة العراق في فبراير ١٩٩١م، وتسليمه بكل شروط الحلفاء، وربما يكون الإعلام العراقي قد استخدم هذه اللهجة لتحقيق هدفين: الأول: صرف الأنظار عن احتلال الكويت. والثاني: تعبئة الرأي العام العربي والإسلامي ضد القوى الأجنبية الموجودة في الخليج بصفة عامة، وعلى أرض المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، وبالتالي كسب التأييد لموقفه وإصرارة على عدم الإنسحاب من الكويت.

وقد اشتملت اللهجة الإسلامية في الإعلام العراقي على ثلاثة مفاهيم، هي كالتالي حسب تكرار ظهورها في المادة الإعلامية التي تم تحليلها:

أ- الجهاد:

جاء مفهوم الجهاد كمفهوم إسلامي في المرتبة السادسة بتكرار (٢٧) ونسبة (١٠,٣٪)، وقد ردد الإعلام العراقي مفهوم الجهاد باعتباره فريضة على كل مسلم، إذا تعرضت أرض الإسلام

للخطر، مصوراً الوجود الأمريكي والغربي في الخليج على أنه لصالح هذه الدول فقط وضد مصلحة الإسلام، ولابد إذن من الجهاد بجانب العراق لإخراج هذه القوات من الأراضي المقدسة وهو بذلك يحاول أن يخلع صفة الجهاد على ما يقوم به العراق من دور تاريخي لنصرة الإسلام.

ب- حماية المقدسات الإسلامية:

وقد جاء هذا المفهوم في المرتبة السابعة بتكرار (٢٤) ونسبة (١,٩٪)، من إجمالي تكرارات ظهور المفاهيم المختلفة في المادة الإعلامية التي خضعت للتحليل.

تحتل الأماكن المقدسة مكانة عميقة ومتميزة في نفوس المسلمين أينما كانوا، وكيفما كانوا، سواء أكانت هذه الأماكن في مكة المكرمة أم في المدينة المنورة، أم في القدس الشريف، ذلك أنها ليست مجرد مدن، كما أنها ليست مجرد أماكن أو مساجد للعبادة، وإنما تعني شيئاً غائراً في أعماق نفس كل مسلم، مرتبطاً بالعقيدة والشريعة معاً، بحيث لا يمكن تجاهله أو نسيانه، أو التغاضي عنه، أو المساومة عليه.

ولقد كان في إلحاح الإعلام العراقي على مقولة (احتلال الحرمين الشريفين) وإصرار الرئيس العراقي، على أن يقرن احتلال القدس بإحتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة ويسوي بين المدن المقدسة الثلاث في الإحتلال من جانب الإستعمار والصهيونية، فقال:

«القدس محتلة، ومكة محتلة، وقبر الرسول ﷺ محتل»(١).

ولقد حاول الإعلام العراقي أن يضلل بهذا الغطاء أعدادً كبيرة من العرب والمسلمين مستغلاً ما لهذه الأماكن المقدسة من منزلة عظيمة في نفوسهم وبالتالي كسب تأييدهم ولو مرحلياً، وتحييد قسم آخر منهم، وقد ساعد على ذلك، إخفاق الإعلام الخليجي بل وربما غيابه التام — في الوصول إلى الجماهير على إمتداد العالم الإسلامي.

جـ- جبهة المسلمين:

وقد جاء هذا المفهوم في الترتيب الثامن بتكرار (١٦) ونسبة (١,٦٪)، ويعكس إستخدام مفهوم (الجبهة) محاولة الإعلام العراقي أن يرسخ في الأذهان أن القضية ليست قضية العراق

(١) من خطاب الرئيس العراقي أمام وفد الأمانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، في ٣/ ١١/ ١٩٩٠م.

وحـدة، وإنما قضيـة المليار مسلم قبل المائتـي مليون عـربي، وأن على المسلمين في جميع أنحـاء العالم أن يهبوا ليشكلوا مع العراق جبهة إسلامية واحدة تتصدى لقوى الكفر، وتحمي المقدسات الإسلامية.

خلاصة :

إن المتـابع لـلإعلام العـراقي قبيل غـزو الكـويت وفي أثنـائه يلاحظ أن هـذا الإعـلام إتخذ إستراتيجيـة تهدف إلى سلب صفة الـدولـة عن الكـويت، وذلك أمر لم يكن بعيـداًعن التـوقع وخاصـة أنه يقر مـا إتخذه الساسـة العراقيون من قـرار، فالإعلام العـراقي هو في حقيقتـه إعلام رسمي في مجمله وتقوم الحكومة بقيادته وتوجيهـه ومن الخطأ النظر إليه خارج هذا الإطار. . وقد أكـدت هذه الـدراسـة أن الكـويت دولة وشعبـا لم تحتل أكثـر من الترتيب الخامس في المعـالجة الإعلامية العراقية. . وذلك على الرغم من أنها الطرف الرئيس في الأزمة.

حـرص الإعلام العـراقي على المستـوى الـداخلي، والمستوى الخارجي «العـربي والإسـلامي والدولي» على تأكيـد أن الكويت جزء من العراق وذلك بتكرار (٤٩) على الرغم من مخالفة ذلك للواقع، باعتبـار الكويت دولة مستقلة، عضـو في الأمم المتحدة في محاولة لغزو العقـول العربية والإسلامية لإحتلالها وكسب تأييدها، وذلك من خلال تشتيت الإهتمام بقضية الكويت بإعتبار أنها عادت إلى الأصل. واستمراراً في جعل قضية ضم الكويت مسألة نهائية وغير قابلة للطرح، إتجه الإعلام العراقـي إلى إضفاء الصفات السلبية على حكام الكـويت وذلك بنسبة ١٠٠٪ فهم (متـآمرون ضـد العـراق)، و(عملاء لأمـريكا)، و(يعملـون ضـد الوحـدة العـربية والشعـوب العربية).

وفي مقابل هـذه الصورة السلبيـة للكويت دولة وحكـاماً، استغل الإعـلام العراقي المكـانة العربيـة المرموقة التي كان يتمتع بها، نتيجـة لعدة عوامل سيـاسية على الساحة العـربية في تلك المرحلة التي واكبت الحرب الايـرانية — العراقيـة، إذ أعتبرت دول الخليج العراق حارس البـوابة الشرقية للـوطن العربي، والـذراع التي تحمي المنطقة من الخطر الفـارسي الجديد، فـردد الإعلام ثماني صفـات للعـراق كـدولـة هـي: (درع الأمـة العـربيـة)، و(العـراق الأم)، و(ضمير الأمـة وشرفهـا)، و(صاحـب المسيرة الجهاديـة)، و(منقـذ العرب من الضعـف والفساد)، و(العـراق العـزيـز)، و(أهل القـادسية)، و(شمعـة الحق)، وذلك بتكـرارات مجمـوعهـا (١٩٣) ونسبـة (٤, ٨٠٪).

وفي إطار هذه الصورة الذهنية الإيجابية للعراق دولـة ومؤسسة سياسية وشعبا، أظهر الإعلام العـراقي الرئيـس صدام حسين في صـورة المنـاضل الثوري، الـداعي إلى وحـدة الأمـة العربيـة والساعي إلى مصلحـة شعوبها، كما أنه رجل بسيـط وعادي، وضحية للتـآمر، وقد هـدف هذا الإدعاء إلى استقطـاب الشارع العربي لمخاطبـة عواطفه عن طـريق إستغلال مشاكله السيـاسية كـالبحث عن الـوحدة العـربيـة ومشاكلـه الإقتصـادية وحـاجتـه إلى قيادة تحقـق له حل هـذه المشكلات.

ومن جـانب آخـر صنف الإعـلام العـراقي الـدول العـربية على أسـاس مـوقفهـا من غـزو الكويت، بصرف النظر عـن وجود الحق في أي جانب، وعن مشروعية الغزو مـن عدمه، وعن كل القوانين والأعـراف الدوليـة، رسم الإعلام العـراقي صوراً إيجابيـة التي أيدت مـواقفه وذلك بتكرار (٨٧) ونسبة (٦ , ٩٤٪) مـن إجمالي الصفات الإيجابية التي أضفاها الإعـلام العراقي على الدول العربية، في المادة التي خضعت للتحليل وعددها (٩٢) صفة.

أما الـدول التي وقفت ضد العـراق في غزوه واحتـلاله الكـويت، فكانت صـورتها سلبية، بتكـرار (٧٣) ونسبـة (٤ , ٩٢٪) من إجمالي الصفـات التي ظهـرت لصيقـة بأسماء تلك الـدول وعددها (٧٩)صفة.

واستمراراً في سياسة المغالطة، ولي عنق الحقائق تعامل الإعلام العراقي مع الولايات المتحدة والغرب دولاً وحكامـاً — فأظهرها على أنها طامعـة في المنطقة، وضد العراق كدولـة، ومساندة لإسرائيل وضد الإسلام والوحدة العربية، وذلك لخلق رأي عام معاد لوجود قوات هذه الدول في المنطقـة، وكسب تأييد المحـافظين في العالمين العـربي الإسـلامي، وربما نجح الإعلام العـراقي بدرجة كبيرة في تأليب الجماهير وإستمالة الشعـوب العربية والإسلامية عاطفيـا، وإثارة حالة من التخبط في الشارع العربي والإسلامي، وإحـداث خلل في التفكير والتصور لدى قطاعات كبيرة من الأمة العربيـة، إذ استطاع فريق لا يستهان به من الشارع العـربي والإسلامي، إزداد حجمه بعـد عملية «عـاصفـة الصحراء» وقصف بغـداد ومـا حولها، ومن خـلال الـربط بين الوجـود الأمريكي والغربي في المنطقة، ومصالح هذه الدول فيها.

وتدعيماً للصورة السلبية التي رسمها الإعلام العراقـي للدول العربية (شعوبا وقيادات) التي عارضت العـراق، فقد ردد الإعـلام العراقي في تناولـه لأحداث أزمـة الخليج الثانيـة، عدداً من المفاهيم ذات الدلالة، أراد بها التأثير في الجماهير العربية والإسلامية لكسب تأييدها واستعدائها ضد هذه الدول العربية. . فامتلأ القاموس الإعلامي العراقي أثناء الأزمة بمفاهيم: (الخيانة)، و (العمالة)، و(تـوزيع ثـروة العرب)، و(الـوحدة العـربية)، و(الجهـاد)، و (حماية المقـدسات

الإسلامية)، و(جبهة المسلمين).

وفي معرض تبرير الإعلام العراقي لغزو الكويت وردت ستة مبررات مختلفة، وإن كان يجمعها شيء واحد هو اللعب بآمال وطموحات الأمة، وخداعها وتضليلها، وكانت هذه المبررات كالتالي:

١- (الكويت جزء من العراق).

٢- (تآمر حكام الكويت على العراق لحساب الصهيونية وأمريكا).

٣- (تحقيق الوحدة العربية)، في محاولة لتغذية العاطفة القومية لدى الجماهير.

٤- (حل المشكلة الفلسطينية) متاجراً بقضايا الأمة المصيرية.

٥- (توزيع ثروة العرب) في محاولة للتأثير في فقراء العرب.

٦- (الدين) في محاولة لتغذية العاطفة الدينية لدى الجماهير.

إن النتائج السابقة تضعنا أمام تساؤل مهم يفتح مجالاً لدراسات وبحوث أخرى، فمع افتراض وجود حاكم عربي قرر غزو واحتلال دولة عربية أخرى واحتلالها فإن التساؤل الحقيقي هو كيف يمكن لحكام عرب آخرين أن يقبلوا هذا الوضع ويؤيدوه؟! وكيف اجتمع هؤلاء القادة على أمر واحد؟!

إن إرتباط السياسة الإعلامية بالسياسة العامة للدولة باعتبارها أحد روافدها، يجعل الإعلام أكثر إلتصاقا بالسياسة، وخاصة في الدول النامية إذ تقع وسائل الإعلام تحت سيطرة الحكومات، لذا فإن القضية وأن بدت سياسية بالدرجة الأولى إلا أن لها مظاهر إعلامية ذلك أن توحد الرؤى السياسية تجاه قضية معينة يؤدي إلى توحيد التوجهات الإعلامية، وتشابه التناول الإعلامي للأحداث المتصلة بالظاهرة السياسية، وفيما يبدو أن الغزو العسكري العراقي للكويت واحتلالها قد سبقه غزو إعلامي للعقول العربية والإسلامية في محاولة لإحتلالها وكسب تأييدها تجاه قضايا عامة تمس وجدانهم القومي والديني بحيث يمكنه إستغلال هذا التأييد وقت الحاجة، وهو مايعرف بعملية زرع المعلومات عند كتابة السيناريو السينمائي.

ويمكن تقسيم التغطية الإعلامية للغزو إلى ثلاث مراحل مختلفة على النحو التالي:

١- المرحلة التمهيدية:

وبدأت قبل الغزو بفترة طويلة نسبياً، وتم تغذية وسائل الإعلام بموضوعات عامة متصلة،

وأخبار يرغب في نشرها، بقصد تهيئة الرأي العام لإستقبالها الحدث والتعاطف معه.

وقد إستطاع الإعلام العراقي خلال هذه المرحلة أن يتغلغل داخل أجهزة الإعلام العربي مما مكنه من الوصل إلى معظم قطاعات الرأي العام العربي، إذ تناولت وسائل الإعلام العربية مقدمات الأزمة دون تحفظ بحكم علاقتها القوية مع العراق حينئذ، كما أن دولها لم ترى الغزو العراقي للكويت أمراً مطروحاً على الإطلاق.

وقد بدأت هذه المرحلة في قمة عمان في أوائل عام ١٩٩٠م عندما لمح الرئيس العراقي لخطورة الأوضاع، ثم تلت ذلك تصريحات عديدة من ياسر عرفات والملك حسين تشير إلى مخاوف من حروب قادمة.

وفي قمة بغداد اتهم الرئيس صدام حسين بعض الأقطار العربية بأنها تعمل على الإبقاء على سعر النفط منخفضاً، عن طريق الإنتاج الزائد، وبالتالي شن حرب اقتصادية ضد العراق.

٢- مرحلة الحشد:

وبدأت قبيل الحرب، وازدادت فيها اللهجة العدائية، وتحول التلميح إلى تصريح وتلويح باستخدام القوة، من قبل كبار المسؤولين العراقيين. وذلك عندما قال الرئيس العراقي لأمير الكويت إنه سيفاجئه بزيارة الكويت وبحل شامل ونهائي لموضوع الحدود.

وعندما أعلن الإعلام العراقي تسليم مذكرة للجامعة العربية تتهم الإمارات والكويت بالإضرار بإقتصاده بزيادة الإنتاج النفطي، وقال أن الكويت أقامت منشآت عسكرية ونفطية على أراضيه وطالب بإسقاط الديون وتعويضه عن حربه مع إيران.

٣- مرحلة الفعاليات:

وشملت التغطية الإعلامية للحدث التي ترتبت عليه، من وجهة النظر العراقية، وقد تعمد الإعلام العراقي تشتيت اهتمام العرب والعالم بقضية الكويت باعتبارها عادت إلى وطنها وانتهى الأمر، وذلك بشغل الرأي العام العربي والإسلامي بقضايا أخرى، مثل (تحرير فلسطين)، (توزيع ثروة العرب) و(تطهير الأراضي المقدسة) وغيرها.

كما رسم الإعلام العراقي صورة ذهنية إيجابية للعراق بوصفها دولة ومؤسسة سياسية وشعبا، ودوره في الدفاع عن أمته العربية، فهي درع الأمة، وهي ضمير الأمة العربية وشرفها، وهي

صاحبة المسيرة الجهادية، وهي منقذ العرب من الضعف والفساد، كما أنها شمعة الحق وشعبها أهل القادسية إلى غير ذلك من الصفات والأدوار الإيجابية التي طرحها الإعلام العراقي للعراق حكومة وقيادة وشعباً.

بينما توقفت صورة الدول العربية في الإعلام العراقي على موقفها من الغزو، فكانت إيجابية شبه تامة للدول التي أيدت العراق، وسلبية شبه تامة لتلك الدول التي عارضت العراق وأدانت الغزو. وقد سعى الإعلام العراقي إلى استمالة الشعوب العربية والإسلامية عاطفيا، واستعدائها ضد أمريكا والغرب، من خلال الربط بين الوجود الأمريكي والغربي في المنطقة ومصالح هذه الدول فيها، ودورها في مساندة إسرائيل، بالإضافة إلى كون هذه الدول تعمل ضد الإسلام وضد الوحدة العربية، وضد مصلحة الشعوب العربية كلها وليس الشعب العراقي وحده.

وقد حظى الرئيس الأمريكي (بوش) بالنصيب الأكبر من إهتمام الإعلام العراقي، وكانت ملامح صورته سلبية تامة، (١٠٠٪) وكذلك كانت صورة رئيسة الوزراء البريطانية (مارجريت تاتشر)، وإن كانت درجة التركيز أقل، بينما كانت صورة الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) بها بعض الملامح الإيجابية، إذ لم تكن سلبية تامة، وربما حاول الإعلام العراقي بذلك استقطاب فرنسا إلى لشق التحالف الغربي، ولما لم تجد هذه السياسة تحول الإعلام العراقي إلى الجانب السلبي.

ملحق رقم (١)

المسؤولون العراقيون وتواريخ تصريحاتهم

١- عزة ابراهيم، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي. (٢٤/ ٢/ ١٩٩١م).

٢- سعدي مهدي صالح، رئيس المجلس الوطني العراقي (البرلمان). (١٧/ ٨، ٢٢/ ١٠، ٣/ ١١/ ١٩٩٠م)

٣- طه ياسين رمضان، النائب الأول لرئيس الوزراء العراقي.
(٢٨/ ١١/ ٩٠، ٣/ ١/ ٩١، ١/ ١٢، ٢/ ١٣، ١/ ١٩٩١).

٤- سعدون حمادي، نائب رئيس الوزراء العراقي.
(٥/ ١٢، ١٠/ ١٢/ ١٩٩٠م، ١٢/ ٢، ١٥/ ٢/ ١٩٩١م).

٥- طارق عزيز، وزير الخارجية العراقي.
(٢١/ ٨، ٢٧/ ٨، ٦/ ، ٣٠/ ١٠-٢٧/ ١١/ ٩٠، ٩/ ١، ٢٣/ ٢/ ١٩٩١م).

٦- لطيف نصيف جاسم، وزير الإعلام العراقي.
(٢٠/ ٨، ١٧/ ١١، ١٩/ ١١، ٨/ ١٢/ ١٩٩٠م، ٢٤/ ١/ ١٩٩١م).

٧- محمد مهدي صالح، وزير التجارة العراقي. (١٣/ ١١/ ١٩٩٠م).

٨- عبدالله فاضل، وزير الأوقاف والشؤون الدينية العراقي. (١١/ ٢/ ١٩٩١م).

٩- عبد الأمير الأنباري، سفير العراق لدى الأمم المتحدة.
(٢/ ١٠، ٣٠/ ١١/ ١٩٩٠م، ١٦/ ٢/ ١٩٩١م).

١٠- صادق المشاط، سفير العراق لدى الولايات المتحدة. (١٦/ ١/ ١٩٩١م).

١١- عبد الرزاق الهاشمي، سفير العراق لدى فرنسا.
(١٤/ ٨، ٣٠/ ١١/ ١٩٩٠م، ١٥/ ٢، ١٦/ ٢/ ١٩٩١م).

١٢-زياد حيدر، سفير العراق لدى بلجيكا. (٣/ ١، ١٢/ ٢/ ١٩٩١م)

** قائمة المراجع **

أ- كتب عربية

١- أيمن أنور — اغتيال الكويت، الطبعة الثانية (القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع، ١٩٩١م).

٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون — خرافة الحقوق التاريخية في دولة الكويت (القاهرة: المركز الإعلامي الكويتي، ١٩٩١م).

٣- حلمي قاعود — جاهلية صدام وزلزال الخليج (الرياض: دار المعراج للنشر والتوزيع).

٤- صلاح العقاد وآخرون — خرافة الحقوق التارخية في دولة الكويت (القاهرة: المركز الإعلامي الكويتي ١٩٩١م).

٥- عبد العظيم رمضان — الإجتياح العراقي في الميزان التاريخي، الطبعة الأولى (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٠م).

٦- غازي القصيبي — أزمة الخليج محاولة للفهم، الطبعة الأولى (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م).

٧- محمد برادة — عودة الإستعمار من الغزو الثقافي إلى حرب الخليج (قبرص- ليماسول: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١م).

٨- ناجي يعقوب عيسى— الكويت والمؤامرة الكبرى، الجزء الأول، بدون تاريخ.

ب- كتب أجنبية:

9- B. Berelson, Content Analysis, inG. Lindzer (ed) Handbook of Social Pschology, vol 10, Cambridge Mass, Adisson Wesely,1954.

10 –Philip Knighttey-Imperial Lrgacy, in-Sifry and Christopher Cerf (eeds) The War Reader (New York: Time Book, 1991).